كانوا حرباً على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول. هم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة، وأمدّوهم بوسائل الكيد للعقيدة وللمسلمين معاً. وهم الذين حرَّضوا المشركين وواعدوهم وتآمروا معهم على الجماعة المسلمة. وهم الذين تولَّوا حرب الإشاعات والدسّ والكيد في الصف المسلم، كما تولَّوا بثّ الشبهات والشكوك والتحريفات حول العقيدة وحول القيادة، وذلك كله قبل أن يُسفِروا بوجوههم في الحرب المعلنة الصريحة. فلم يكن بدٌّ من كشفهم للجماعة المسلمة، لتعرف مَن هم أعداؤها؟ ما طبيعتهم؟ وما تاريخهم؟ وما وسائلهم؟ وما حقيقة المعركة التي تخوضها معهم؟

ولقد علم اللَّه أنهم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله، كما كانوا أعداء هُدَى اللَّه في ماضيهم كله، فعرض لهذه الأمة أمرهم كله مكشوفاً، ووسائلهم كلها مكشوفة.

ومن جوانب هذه الحكمة: أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين اللَّه الأخير، وقد امتد تاريخهم قبل الإسلام فترة من التاريخ طويلة، ووقعت الانحرافات في عقيدتهم، ووقع فيهم النقض المتكرر لميثاق اللَّه معهم، ووقع في حياتهم آثار هذا النقض وهذا الانحراف، كما وقع في أخلاقهم وتقاليدهم.. فاقتضى هذا أن تلمَّ الأمة المسلمة ـ وهي وارثة الرسالات وحاضنة العقيدة الربانية بجملتها ـ بتاريخ القوم وتقلبات هذا التاريخ، وتعرف مزالق التاريخ وعواقبها، ممثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم، لتضمّ هذه التجربة ـ في حقل العقيدة والحياة ـ إلى حصيلة تجاربها، وتنتفع بهذا الرصيد وتنفع على مدار القرون، ولتتقي بصفة خاصة مزالق الطريق ومداخل الشيطان، وبوادر الانحراف، على هَدْي التجارب الأولى.

ومن جوانب الحكمة: أن تجربة بني إسرائيل ذات صحائف شتى في المدى الطويل، وقد علم اللَّه أن الأمد حين يطول على الأُمم تقسو قلوبها، وتنحرف أجيال منها، وأن الأمة الإسلامية التي سيمتد تاريخها حتى